

السياحة الدينية في الأردن نعم لإسرائيل



ملك مقام جعفر بن أبي طالب قبل أكثر من 11 عاماً رافداً اقتصادياً لاهالي الكرك

في بلد يعاني أزمتا اقتصادية خانقة ولا يزال يعتاش على فتات المساعدات الدولية والوعود الخليجية بالفروض والمنح. يصر النظام الرسمي، وجمعه التيار السلفي المهيمن، على رفض تفعيل السياحة الدينية، الإسلامية والمسيحية، رغم كثرة المزارات والأماكن المقدسة لعدد من الطوائف، في وقت يُسمح فيه للسياح الإسرائيليين، الذين يتهبون حتى من دفع الرسوم، بالدخول مع المواكب الأمنية!

عمان - عبد الرحمن أبو سنيّة

الداعية مصطفى أبو رمان (صوفي أشعري) رأى أن ضعف الإقبال الداخلي على السياحة الدينية سببه الأول «هيمنة الفكر الوهابي المدعوم من السعودية على المنابر، فقد حرموا الزيارة بحجة أنها بدعة وشرك بالله كما في أدبياتهم». و«ضريح الطيار»، وفق أبو رمان، من أكثر المقامات استقطاباً للزوار من أنحاء العالم بسبب صلة القربى بين صاحب المقام، جعفر، وبين الرسول محمد، كما أنه مرتبط تاريخياً بموقع معركة مؤتة في الكرك التي تشهد حركة بعثية صدامية وحركة سلفية وهابية «لهما دور في الماضي والحاضر ضد الزيارات عموماً، وخاصة ضد اتباع المذهب الجعفري، ويُشيعون في المجتمع ثقافة الخوف من التشيع».

ويضيف الداعية: «إذا كانت الزيارات منظمة بمجموعات زهاباً وإياباً، ومقتصرة على المقامات، فلا مجال للزائرين لنشر أي شيء»، مستذكراً أنه قبل أربعة أعوام أحرق مجهولون سكناً للزوار من طائفة البهرة. وبذلك، يرى أبو رمان أن الدعاية السلفية أدت إلى «تخوف رسمي وشعبي من هذه السياحة... مع أن هذا التخوف يتلاشى عندما يكون الزوار من الإسرائيليين».

أيضاً، يرى شيخ الطائفة الإسلامية الأحمدية في الأردن، تميم أبو دقة، أن فتح باب السياحة الدينية «على نحو مهني» سيفيد المملكة، وذلك لتوقعه أن يأتي الآلاف من أبناء طائفته لزيارة أضرحة الصحابة والأنبياء. ويدعو أبو دقة الحكومة إلى تسهيل السياحة الدينية والترويج لها، لكن ذلك «يحتاج إلى قرار سياسي أولاً، ثم إلى وضع خطة أمنية متكاملة لتسيير هذه السياحة والحفاظ على أمن الزائرين».

«بعبع» إيران

رغم التحويل المتعمد بين فئتين وأخرى من وسائل إعلام أردنية تستبق أي انفتاح لجهة السياحة الدينية، بالقول إن الإيرانيين يلحون على فتح الأبواب أمام الملايين من الإيرانيين الزائرين كشرط لأي تعاون اقتصادي بين البلدين، فإن مصدرًا دبلوماسياً إيرانياً قال إن «هذه الادعاءات ليست صحيحة... الزوار الإيرانيون يذهبون إلى الجهات الأربع في العالم، بما في ذلك السعودية وتركيا، باستثناء فلسطين المحتلة، وهم يصلون ويغادرون دون مشكلات».

المصدر، الذي يعمل في الخارجية الإيرانية، أوضح في حديث إلى «الأخبار»، أن طهران رغبت على الدوام في تحسين علاقاتها مع دول الجوار، وأنه في الإطار الأردني - الإيراني تحديداً، كانت هناك تصريحات إيجابية لوزير السياحة الأردني (السابق) نافي الفاي، قال فيها إن بإمكان الإيرانيين زيارة الأردن، لكن لا تزال الجمهورية الإسلامية من الدول ذات الجنسية المقيدة وتحتاج إلى تأشيرة لدخول المملكة. وأضاف المصدر نفسه: «لا يمكن غض النظر عن الأوضاع الاقتصادية العامة في الأردن وعجز الموازنة السنوية (في كل

لا يظهر أن الحكومات الأردنية المتعاقبة معنية كثيراً بالبحث عن بدائل مجددة لبعث الروح في اقتصادها المهالك، ومن ذلك إحياء السياحة الدينية، وخاصة في قرية المزار الجنوبي في الكرك، المتوقع إن أخذ قرار بالتشجيع على زيارتها، أن يفد إلى المملكة مئات آلاف الزوار من الطوائف الإسلامية المختلفة. لكن الدعاة السلفيين لا يتوقفون عن تحذيرهم المسؤولين القائمين على السياحة من الإقدام على هذا البديل، فيما يدعوهم آخرون إلى تفهم معنى السياحة الدينية على أنها ليست ترويجاً لفكر السلف، وإنما «مكسب أردني وطني».

وتحتوي المملكة على عدد من المزارات الإسلامية والمسيحية، منها قرية المزار التي تحوي مقامات الصحابة الثلاثة: زيد بن حارثة، جعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة. وإلى الجنوب من الكرك، يوجد مقام الصحابي الحارث بن عمير الأزدي المدفون منذ زمن المعارك بين المسلمين الأوائل والروم، الواقع في مدينة الطفيلة (بناء حديث مع مسجد). أما إلى الشمال، فيوجد في مدينة مادبا مقام أبو ذر الغفاري (شخصية مقدسة لدى المسلمين كافة، بمن فيهم الموحدون الدرزيين الذين يمثلون الطائفة الثالثة في المملكة)، وفي عمان، ثمة كهف أهل



عند كل حديث عن انفتاح على إيران تُثار قضية التخوف من التشيع

تعترف الحكومة بأن السياح الإسرائيليين هم الأكثر إثارة للمشكلات



الكهف (ذو قيمة دينية لدى المسلمين والمسيحيين)، الذي أقيم عليه مسجد ومركز علمي تابع لوزارة الأوقاف، فضلاً عن مقامات لأنبياء (موسى وهارون ونوح وشعيب ويوشع وبعض إخوة يوسف) في مناطق أخرى من المملكة.

ولم يعد مقام جعفر بن أبي طالب في قرية المزار كما كان قبل أكثر من أحد عشر عاماً، عندما كانت ساحاته تمتلئ بالعراقيين، فضيوفه هذه الأيام قلة، يأتون، ويصلون، ويسلمون، ثم يغادرون، وذلك من دون عائد مادي على المكان أو الأسواق المحاذية. السبب في ذلك أن المكان بات مزار جدل وقلق لكونه يهيم الشيعة على وجه الخصوص، لكن بعض الأهالي قالوا لـ«الأخبار»، إن القرية حتى بداية التسعينيات، وقبل تغلغل الأفكار السلفية التي أخذت على عاتقها محو الآثار التاريخية بحجة أن تقديسها نوع من الشرك، كان الأردنيون، وزوار كثر من العالم الإسلامي يهتمون بهذا المقام.

ملف أممي لا حكومي

من المفارقات أن عاملين في القطاع السياحي الأردني، فضلوا إخفاء أسمائهم، أفادوا بأن تفعيل السياحة الدينية ليس ضمن صلاحيات وزارة السياحة أو الحكومة، بل من اختصاصات دوائر الأمن. وبما أن الشحن الإعلامي المذهبي ضد إيران خاصة، والشيعة بوجه عام مستمر، فإن ذلك في تقديرهم أدى إلى «نكوص الجهات الأمنية في الوقت الراهن عن فتح هذا الملف، برغم مزاياه وعوائده المالية المغرية». كما أن ذلك يرتبط بالقلق لدى الأجهزة الأمنية لجهة التخوف من أن تمثل هذه السياحة بوابة لعمل أمني ضد إسرائيل، كما تحذر الأخيرة دوماً المسؤولين الأردنيين.

مع هذا، ثمة تساؤلات عن أخطار السياحة المفتوحة للإسرائيليين، واستفادتهم منها لأغراض التجسس وجمع المعلومات، فضلاً عن المشكلات وحالات القتل التي يتسببون فيها، وخاصة أن الأطماع الإسرائيلية لن تنتهي عند حدود الضفة الغربية المحتلة.

في بداية الاحتقان الذي سبق «الربيع العربي». وبما أنه كان وزير الخارجية العربي الوحيد الذي تحدث عن «خطورة تشكيل هلال شيعي»، فقد جعله ذلك في دائرة المسؤولين الأقرب إلى السياسة السعودية ومحاذيرها. مع ذلك، يقول غيشان إن الأردن لم يستفد كما يجب حتى من موقع المغتسل على نهر الأردن، وهو من أهم

على أي خطوة شبيهة»، مع أنه يرى أن ثمة سبباً لاحتواء هذه المخاوف، مثل أن تفتح المقامات لمجموعات سياحية تخضع لشروط محددة في مرحلة أولى. والملقى هو صاحب المقولة الشهيرة المتعلقة بالتحذير من «الهلال الشيعي»، فقد ابتكر هذا المفهوم لفظياً عندما كان وزيراً للخارجية

سنة تقريباً)، ورغبة المملكة في فتح الملفات الاقتصادية الإيجابية التي تساعد على الخروج من الأوضاع الحالية... لكن لا يغيب عن حضورها في التحالفات العربية، وبخاصة مع السعودية المعروف نظرتها تجاه العلاقات العربية مع إيران». ويشرح المصدر أن بلاده لا تريد فرض شروطها على الأردن، لكنها أيضاً تبحث عن صفقة «بصيغة فائز، فائز». أما عما ينشر في بعض الصحف الأردنية من ادعاءات حول اشتراط التعاون الاقتصادي بفتح السياحة الدينية، فأكد أنه «لا أساس لها من الصحة... إيران لها علاقات جيدة مع التجار والمستثمرين الأردنيين، كما أنها أبدت رغبتها في إعادة تفعيل اللجنة الاقتصادية المشتركة (المجتمدة حالياً) مع الأردن».

وقبل سنوات، دار حديث عن اقتراح إيراني لمد خط سكة حديد بين الجمهورية الإسلامية، والعراق (النجف وكربلاء)، والأردن (العقبة). وتوقع مهتمون بهذا الاقتراح أن يصل مئات الحجاج الإيرانيين يومياً إلى الأردن عبر القطار، وخاصة خلال مواسم العمرة والحج إلى السعودية، في ظل وجود منفذ حدودي من العقبة إلى السعودية، كما أن ذلك يعزز السياحة داخل المملكة. لكن النائب في مجلس النواب الأردني، نبيل غيشان، الذي يشغل عضوية «لجنة السياحة والآثار» في البرلمان، قال إن «هناك هواجس أمنية وسياسية، لذا رفضت الحكومة منذ سنوات فتح المقامات أمام السياحة الإيرانية». ويرى غيشان أن هذه الهواجس قائمة، (لذلك لن تقدم حكومة هاني الملقي

